

کتاب

(الدر و ایاقوت)

فی

(محاسن السکوت)



اعتنی بجمعه وترتیبہ علی ظریف
الاعظمی

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى جميع الانبياء والمرسلين وآلهم وصحبهم اجمعين .

وبعد فالذي ساقني لجمع هذه الاحاديث الحكمية واقتطاف هذه الشذرات الدرية وقوفى على اعتياد الكثيرين من الرجال على كثرة الفضول في المقال واشتغالهم بالثقل والقال وغفلتهم عن ما يولد الهذر من الوبال اذ كم هذ الكلام صروحا وسبب جروحا وكم قد ملأ اللسان سجونا واوردت بلايا وحزونا على انى لست افكر ما للكلام من المقام السامى والخير النامى (١) ولا احث الا على ترك الفضول في الخطاب وقد

(١) اذ الانسان كسائر الحيوانات بنعت الحركة والنمو ولم يقض الا بالنطق المترجم عن مطالب عقله الذى انعم الله به عليه فهو كما قال خالد ابن صفوان ما لانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة او بهيمة مرسلة او حالة مهجلة وقال بعضهم الصحة نتيجة الموت كما ان النطق نتيجة الحياة .
قال الشاعر :

خلق اللسان لنطقه وكلامه لا للسكوت وذلك حظ الاخرس
وقال آخر :

ما في الكلام على الانام اثم	باع فيه عندى النقض والابرام
لولا الكلام لما تبينا الهدى	وتعطلت في ديننا الاحكام
(فزن الكلام اذا اردت تكلماً	ودع الفضول ففى الفضول ملام)
ان انت لم ترشدا خاك اذا اتى	فعليك منه هجنة واثام

رتبت هذا الكتاب على ستة ابواب خدمة للدين ونصيحة للمسلمين
والله هو الموفق والمعين .

﴿ الباب الاول فيما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً او ليصمت)

« البخارى ومسلم »

(هل يكب الناس في النار على وجوههم او قال على مناخرهم الا

حصائد السنتهم) « الترمذى »

(ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها فيترل بها في النار ابعد ما

بين المشرق والمغرب) « البخارى ومسلم »

(ما من طامة الا وفوقها طامة والبلاء موكل بالقول) « الحاكم »

(ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقى لها بالاً

يرفع الله تعالى بها درجاته وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله

تعالى لا يلقى لها بالاً يهوى بها في جهنم) « البخارى »

(قيل يا رسول الله اي المسلمين افضل قال من سلم الناس من يده

ولسانه) « البخارى ومسلم »

(من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه) « الترمذى »

والنطاق افضل من صلاتهم جاء الكتاب بذلك والاسلام

هذا البيان فلا تكن متاريا فالصمت فى الكلام نظام

- (انہا کم عن قیل وقال وکثرة السوال) « الامام احمد في مسنده »
 (من حفظ ما بين فكيه وفرجه دخل الجنة) « الطبرانی »
 (من سره ان يسلم فليزيم الصمت) « البيهقي »
 (رحم الله امرءاً اصلاح من لسانه) « ابن عدي »
 (ان اكثر خطايا ابن آدم في لسانه) « البيهقي »
 (لكل مقام مقال ولكل زمان رجال) « ابن عدي »
 (ما اعطى عبد شراً من طلاقة في لسانه) « الديلمي »
 (خير المسلمين من سلم المسلمون من يده ولسانه) « الطبرانی »
 (كفى بالمرء اثماً ان يحدث بكل ما سمع) « مسلم »
 (الصمت سيد الاخلاق ومن مزح استخف به) « الديلمي »
 (رحم الله امرءاً تكلم ففهم او سكت فسلم) « البيهقي »
 (امسك عليك لسانك) « الترمذی والطبرانی »
 (طوبى لمن ملك لسانه) « ابو نعیم »
 (الصمت ارفع العبادة) « الديلمي »
 (الصمت حکمٌ (١) وقليل فاعله) « الديلمي »

(١) حکمٌ . الحكم المنع وجعله صلى الله عليه وسلم حكماً لانه يمنع الانسان من التكلم بما لا يعنيه . كان صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا فيما يعنيه « الترمذی » وكان طویل الصمت قليل الضحك « الامام احمد في مسنده »

(دع قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال) «الطبراني»

(من حفظ ما بين فكيه ورجليه دخل الجنة) «ابو يعلى الموصلي»

(من اراد ان يسلم فليحفظ لسانه) «ابو يعلى الموصلي»

(قولوا خيراً تغنموا واسكتوا عن شر تسلموا) «القاضي»

(من حسب كلامه من عمله اقل الكلام الا فيما يعنيه) «الديلمي»

(ان السالم من سلم الناس من يده ولسانه) «الامام احمد في مسنده»

(اكثر خطايا ابن آدم من لسانه) «الطبراني»

(احب الاعمال الى الله حفظ اللسان) «البيهقي»

(عليك بالصمت فيه تغلب الشيطان) «الديلمي»

(افضل الصدقة حفظ اللسان) «الرازي»

(المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه) «مسلم»

(احفظ لسانك) «ابن عساكر»

(اخزن لسانك الا من خير) «الطبراني»

(البلاء موكل بالناطق) «القاضي»

(من يضمن لي ما بين لحييه ورجليه اضمن له الجنة)

❦ الباب الثاني فيما جاء عن بعض الانبياء عليهم السلام ❦

قال لقمان (١) عليه السلام لابنه يا بني ان غلبت على الكلام فلا تغلب

(١) اختلف العلماء فيه فمن قائل بنبوته ومن قائل بولايته . قيل كان عبداً حبشياً وما قيل انه وبلال نوبيان لم يثبت وكان يوعى النعم . ومنهم من زعم انه عرضت عليه النبوة فيخاف ان لا يقوم باعبائها فاختر الحكمة لانها اسهل عليه (وفي هذا نظر)

على الصمت فكن على ان تسمع أحرص منك على ان تقول إني ندمت
على الكلام مراراً ولم أندم على الصمت مرة واحدة .
ولأبراهيم بن المهدي في هذا المعنى :

ان كان يعجبك السكوت فانه قد كان يعجب قبلك الاخيارا
واثن ندمت على سكوتك مرة فلتند من على الكلام مرارا
ان السكوت سلامه واربعاً زرع الكلام عداوة وضرارا
وعنه قال لابنه يا بني من يصعب صاحب السوء لم يسام ومن يدخل
مدخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم .

الصمت زين والسكوت سلامه فاذا نطقت فلاتكن مكثارا
ما ان ندمت على سكوتي مرة ولقد ندمت على الكلام مرارا
وعن سفيان قال قال لقمان لابنه يا بني ما ندمت على الصمت قط
وان كان الكلام من فضه فالسكوت من ذهب .

قالوا سكوتك حرمان فقلت لهم ما قدر الله يا تيني بلانصب
ولو يكون كلامي حين انشره من اللجين لكان الصمت من ذهب
وعن لقمان ايضاً انه قال اولده يا بني اذا افتخر الناس بحسن كلامهم
فافتخر انت بحسن صمتك . قال ابن كثير في تاريخه (البدايه والنهايه)
بينما كان لقمان في مجلس افس يحدثهم فاتاه رجل فقال له الست الذي
كنت ترعى معي الغنم في مكان كذا قال نعم قال فما بلغ بك ما
ارى قال صدق الحديث والصمت عما لا يعنيني .

لعمرك ما للعبد كالرب حافظ ولا مثل عقل المرء للمرء واعظ
لسانك لا يلقيك في النسي لفظه فانك مأخوذ انت لا لفظ
وقال لقمان لابنه يا بني ان من الكلام ما هو اشد من الحجر وانفذ
من وخز الابر وامر من الصبر واحمر من الجمر وان القلوب مزارع
فازرع فيها طيب الكلام فان لم ينبت فيها كله نبت بعضه .
قيل سئل لقمان اي عمل اوثق في نفسك قال ترك ما لا يعنيني .
عود لسانك قول الخير تنج به من زلة اللفظ او من زلة القدم
واحذر لسانك من خل تناديه ان النديم لمشتق من الندم
وعن ربيعة عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه انه قال يوماً وذكر
لقمان الحكيم فقال ما اوتي عن اهل ولا مال ولا حسب ولا خصال
ولكنه كان رجلاً صواماً سكيناً طويلاً التفكير عميق النظر لم ينم
نهاراً قط ولم يره احد يبصق ولا يتخنج ولا يبول ولا يتغوط ولا
يفتسل ولا يعث ولا يضحك وكان لا يعيد منطقة نطقه الا ان يقول
حكمه يستعيدها اياه احد وكان قد تزوج وولد له اولاد فماتوا فلم
يبك عليهم وكان ينشئ السلطان ويأتي الحكام لينظر ويتفكر ويعتبر
فبذلك اوتي ما اوتي .

وعن خالد بن الربيع انه قال كان لقمان عبداً حبشياً فدفع مولاه
اليه شاة وقال اذبحها وأتني باطيب مضغتين منها فاتاه باللسان والقلب
ثم دفع اليه شاة اخرى وقال اذبحها وأتني باخبت مضغتين منها فاتاه

باللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال ما شيء أطيب منهما إذا طابا ولا

أخبث منهما إذا خبثا . (١)

وقد قال زهير :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فأم يبق الآ صورة اللحم والدم

وقال آخر :

وما المرء إلا أصغريه لسانه ومعتوله والجسم خلق مصور

فإن نظرة راقتك فاحذر فرما أمر مذاق العود والعود اخضر

وروى عن انس ابن مالك رضى الله تعالى عنه ان لقمان الحكيم دخل

على داود عليه السلام وكان يسرد الدرع فجعل يتعجب مما يرى فاراد ان

يسأله عن ذلك فنبهته حكمته فامسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود

فلبس الدرع ثم قال نعم الدرع للحرب ونعم عامله فقال لقمان الصمت

حكمه وقليل فاعله وقبل انه كان يختلف اليه سنه ويريد ان يسأله

فلما فرغ منه ابسه وقال ما أحسن هذا الدرع للحرب فقال لقمان الصمت

حكمه وقليل فاعله . . .

عن ابن وهب قال اخبرني عبد الله بن عياش الفتياني عن عمر مولى عفرة

قال وقف رجل على لقمان الحكيم فقال انت لقمان انت عبد بنى الجسجاس

(١) ويؤكد ذلك قول نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (الا وان في الجسد

مضغه اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا

وهي القلب)

قال نعم قال فانت راعي النعم الاسود قال اما سرادى فظاهر فما الذى
يعجبك من امرى قال وطى الناس بسطك وغشيم بابك ورضاهم
يقولك قال يا ابن اخى ان صنعت ما اقول لك كنت كذلك قال لقمان
غضى بصرى وكنى لسانى وعفه مطعمى وحفظى فرجى وقوامى بعدلى
ووفائى بعهدى وتكرمتى ضيى وحفظى وتركى ما لا يعنينى فذلك الذى
صيرنى كما ترى ..

وعن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر قال ان الله تعالى رفع لقمان الحكيم
بحكمته فراه رجل كان يعرفه قبل ذلك فقال اأنت عبد بنى فلان الذى
كنت ترعى بالامس وفي رواية اأنت عبد فلان الراعى قال بلى قال
فما الذى بلغ بك الى ما ارى قال قدر الله وصدق الحديث وترك ما لا يعنينى .
وفي الموطأ بلغنى انه قيل له ما بلغ بك ما نرى يريدون الفضل قال
صدق الحديث وأداء الامانة وترك ما لا يعنينى وقيل له كيف أصبحت
قال كيف أصبح من كانت نفسه بيد غيره ..

يروى عن عيسى عليه السلام انه قال لا تكثروا الكلام في غير
ذكر الله فتتقسوا قلوبكم والقلب القاسى بعيد من الله ولكن لاتعلمون .
لابى . طبع :

عود اسائك ذكر الله تقويةً وبانفسد وبالآصال تحميدا
وذكرك الناس نلت فيه مسقةً وذكر مولاك منه رمت قتديدا
ومن وصايا سليمان بن داود عليها السلام يا بنى اسرائيل لا تدخلوا في

اجوافكم الا طيباً ولا تخرجوا من افواهكم الا طيباً .

قيل لا يخرج يونس عليه السلام من بطن الحوت طال صمته فقيل له
الا تتكلم فقال الكلام حيرني في بطن الحوت .
لامرئ القيس :

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخازن
قيل اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام اذا كنت وحدك فاحفظ
قلبك واذا كنت بين الناس فاحفظ لسانك واذا كنت على المائدة
فاحفظ بطنك واذا كنت في الطريق فاحفظ عينك فهذه تورث السلامة
والصحة .

وعن عيسى عليه السلام انه قال كل كلام ليس يذكر (اي الله تعالى) فهو
اقو وكل سكوت ليس يفكر فهو غفلة وكل نظر ليس بعبرة فهو
فطوبى لمن كان كلامه ذكر الله وسكوته تفكراً ونظره عبرة .

اغتنم ركعتين في ظلمة الليل اذا كنت فارغاً مستريحاً
واذا هممت في الخوض باباً طل فاجعل مكانه تسبيحاً
فاغتنم السكوت افضل من خو ض وان كنت بالحديث فصيحاً
قيل سئل عيسى عليه السلام ما مبدى علم القلب وجهله قال اللسان قيل
فاين يلزم الصمت قال عند من هو اعلم منكم وعند الجاهل اذا جالسكم .
تعاهد لسانك ان اللسان سريع الى المرء في قتله
وهذا اللسان يريد الفؤاد يدب الرجال على عقله

(الباب الثالث فيما جاء عن الصحابة الكرام رضى الله عنهم)

(وما جاء عن العلماء رحمهم الله تعالى)

عن علي رضى الله تعالى عنه انه قال اربع خصال من الجهل من غضب
على من لا يرضيه وجلس الى من لا يدينه وتغافر الى من لا يغيثه وتكلم
بما لا يعنيه .

اذا ما لسان المرء اكثر هذره فذاك لسان بالبلاء . وكل
اذا شئت ان تحيا عزيزاً مسلماً فدبر وميز ما تقول وتفعل
وروى ابو عبيدة عن الحسن رضى الله عنه انه قال من علامته اعراض الله
عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه .
وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال لسانك سيف قاطع يبدأ بك
وكلامك سهم نافذ يرجع عليك فاقتصد في المقال واياك وما يوغر
صدور الرجال .

لابن المعتز :

يا رب السنه كالسيوف تقطع اعناق اصحابها
وكم دهي المرء في نفسه فلا تؤكناً بانيا بها
وعن علي رضى الله عنه انه قال كل قول ليس فيه ذكر فهو لغو
وكل صمت ليس فيه فكر فهو سهو وكل نظر ليس فيه اعتبار فهو لهو .
قيل جاء رجل الى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فقال له اوصني يا

أبا عبد الرحمن فقال إسمعك بيتك واكفف لسانك وابك على خطيئتك .
وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال إذا أصبح ابن آدم
سألت الاعضاء ، كلها اللسان وقلن يا لسان ننشدك الله ان تستقيم فانه ان
استقيمت استقمنا وان اعوججت اعرج بنا . تأمل . .

وفي المعجم الكبير للطبراني والبيهقي في الشعب من حديث أبي وائل
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ارتقى ابن مسعود الصفا فآخذ بلسانه فقال
يا لسان قل خيراً تفنم واسكت عن شر تسلم من قبل ان تندم سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اكثر خطايا ابن آدم من لسانه .
ووعظ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رجلاً فقال له لا تتكلم
فيما لا يعينك واعتزل عدوك واحذر صديقك الا الامين ولا امين الا
من يخشى الله ولا تمس مع الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تطلع على شرك
ولا تشاور في امورك الا الذين يخشون الله عز وجل .

وعن علي رضي الله تعالى عنه انه قال ما حبس الله جارية في حصن
أوثق من اللسان ، الاستان امامة والشفقتان من وراء ذلك واللهم مطبوعة
عليه والقلب من وراء ذلك فاتق الله ولا تطاق هذا المحبوس من حبسه
الا اذا امننت شره .

سجن اللسان هو السلامة للفتى من كل قاذرة لها استئصال
ان اللسان اذا حلت عقابه القاك في شعاء ليس تقال
وكان ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يمسك لسانه ويقول

هذا اللذي اوردني الموارد فلما مات روى في المنام ف قيل له ما الذي اوردك
لسانك قال قال لا اله الا الله فاوردني الجنة .

منع اللسان من الكلام لانه هدف البلاء وجالب الآفات
فاذا انطقت فكن لربك ذاكراً لا تنسه واحمده في الحالات
وكان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه يقول والذي لا اله الا هو ما
على الارض شيء احق بطول السجن من اللسان .
لحميد بن عباس :

لعمرك ما شيء علمت مكانه احق بسجن من لسان مدلل
على فيك مما ليس بعينيك شأنه بقفل وثيق حيث كنت فاقفل
فرب كلام قد جرى من ممازح فساق اليه سهم حتف معجل
والصمت خير من كلام ممازح فكن صامتاً تسلم وان قلت فاعدل
ولا تلك في جنب الاخلاء مفرطاً وان كنت أبغضت البغيض فاجمل
فانك لا تدري متى انت مبغض حبيبك او تهوى ببغضك فاعقل
وعن الحسن قال نظر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى شاب فقال
يا شاب ان وقيت شر ثلاث فقد وقيت شر الشباب لسانك وفرجك
وبطنك .

وعن علي رضي الله عنه في وصية ولده الحسين رضي الله عنه يا بني
أمسك عليك لسانك فان أتلأف المرء في منطقه .

قيل تكلم قبيصة بن ذؤيب عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال

يا قبيصة انك فتق اللسان فسيح الصدر فاحذر عثرات اللسان .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال انذركم فخرول المنطق (١)

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه زلة الرجل تجبر وزلة اللسان لا

تبقى ولا تذر .

وعن علي رضى الله عنه انه قال المرء تحت طى لسانه لا تحت طيلسانه .

ويروى عن مالك بن دينار رضى الله عنه انه قال اذا رأيت قساوة في

قلبك ووهناً في بدنك وحرماناً في رزقك فاعلم انك قد تكلمت بما لا

يعنيك .

وعن علي رضى الله عنه انه قال بكثرة الصمت تكون الهيبة .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال ان كان الشؤم في شيء

ففي اللسان .

وقال معاوية لعمر بن العاص من أباغ الناس قاك من ترك الفضول

واقصر على الإيجاز .

وقال عمرو بن العاص لولده عبدا لله قصر اذا قلت واقصر اذا طلت

والألك والاكثار فانه شين العاقل وحين الجاهل .

ان القليل من الكلام باهله حسن وان كثيراً ممقوت

(١) لما يلزم العاقل ترك الفضول من الكلام والهدراذ ليس شيء يقابل

ضرر الهدر لانه لا يخلو المتكلم من زلة المقال ولا السامع من الاملال فانه وانكار

صواباً فلا بد من ان يدل منه السامع وكثيراً ما ولد الهدر نزاعاً وشقاقاً .

مازل ذو صمت وما من مكثر الأيؤل وما يعاب صموت

ان كان ينطق فاطق من فضة فالصمت در زانه الياقوت

عن خارجه بن مصعب انه قال صحبت ابن عوف ما يزيد على عشرين سنة فلم اعلم ان الملائكة كتبت عليه خطيئه .

وقال يحيى القطان انما ساد ابن عوف الناس بحفظ اللسان .

قال الشافعي رحمه الله تعالى لصاحبه الربيع ياربيع لا تتكلم فيما

لا يعينك فانك اذا تكلمت بالكلمه ملكتك ولم تملكها .

للشافعي :

احفظ لسانك ايها الانسان لا يلدغ نفسك انه ثعبان

كم في القابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقائه الشجعان

وقال الشافعي في الام اذا اراد احدكم الكلام فعليه ان يفكر في كلامه

فان ظهرت المصلحه تكلم وان شك لم يتكلم حتى تظاهر المصلحه .

وقال احد العلماء ان للكلام شروطاً اربع من تعداها زل :

(الاول) ان يكون لداع يدعوا اليه اما في جلب نفع او دفع ضرر

فان ما لا داعي له هذيان ورب متكلم ابان جهاه بالكلام واعرب عن

نقصه بالسؤال اذا لم يكن له داع اليه (الثاني) ان يأتيه في موضعه

لان الكلام في غير حينه لا يقع موقع الانتفاع به فحينئذ يكون هذيان

لان الكل مقام قولاً والكل زمن عملاً (الثالث) ان يقتصر من

الكلام على قدر الحاجة فان الكلام ان لم ينحصر بالحاجة كان حصرأ

ان قصر وهذا ان كثر (والرابع) لتكن الالفاظ فصيحاً (١)
مهذبه فلا يأتي بكلام مستكره اللفظ ولا محتل المعنى .

وقال الغزالي رحمه الله اللسان من نعم الله العظيمة ولطائف صنعة
القيوم فانه صير جرمه وعظيم طاعته وحرمة اذ لا يتبين الكفر
والايمان الا به وكلما تناوله القلم يعرب عنه اللسان اما بحق او باطل
وهذه خاصية لا توجد في سائر الاعضاء فان كل عضو يقتصر على منفعة

(١) قال بعضهم لولده عليك بالفصاحة في منطقتك فانها معصوبات لفظك كالريش
البهي في حسن الصورة . وقيل من عرف بالفصاحة لحظته البيون بالوقار .
ويقال بالفصاحة والبيان استولى يوسف عليه السلام على مصر وذلك زمام الامور
فان العزيز لما رأى فصاحة لسانه وحسن بيانه اعمل مكانه واعظام شأنه . وقال
صلى الله تعالى عليه وسلم جمال الرجل فصاحة لسانه . وقال بعضهم :

تكلم وسدد ما استطعت فانما كلامك حى واليكوت حماد
فان لم تجد قولاً سديداً نقوله فصمتك عن غير السداد سداد

وانما فضل الانسان على سائر الحيوانات بالفصاحة والبيان فنطق به وفصاحة
يعد من الحيوانات فكلم ترى من الرجال من هو حسن المنظر ذى وقار وهيبة
نظنه اقلاطون زمانه فاذا تكلم ظهر ما كان خاف عنا من شأنه فتتخط رقبته
ويتبين جهته لان اللسان كما قبل يتكلم مترجماً عن حضرة الفأ يظهر بضاعتها
ويفتح خزائنها فنظرت حضرة قابله طاب لسانه وهذب بيانه وبالعكس .

الم تر مفتاح الفؤاد لسانه اذا هو ابدى ما يقول من القم
وكأن ترى من صامت لك موهب زيادته او نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده الم يبق الا صورة اللحم والدم

وقال بعضهم اللسان ترجمان يعبر من مستودعات الضمائر ويخبر بمكنونات
السرائر .

فمن اطلق عذبه اللسان ملكه الشيطان ولا ينجو من شره الا ان يلجئه بلجام الشرع فلا يطلقه الا فيا ينفع في الدنيا والآخرة ويكفه عن كل شيء يخشى غائلته واعصى الاعضاء من الانسان اللسان فانه لا تعب في تحريكه ولا موته في اطلاقه وقد تساهل الخلق في الاحتراز من آفاته وغوائله والحذر من مصايده وحبائله .

احفظ لسانك لاتقول فتبتلى ان البلاء مو كل بالناطق

وعن الحسن البصري انه قال من كثر كلامه كثرت سقطته ومن كثرت ماله كثرت اثمته ومن ساء خلقه عذب نفسه .

وقال سفيان الثوري لان ارمي عدوي بسهمي خير له من ان ارميه بلساني لان رمي اللسان لا يخطئ ورمي السهم يصيب ويخطئ .

لان ارمي بسهمي يا قرين احب الي من طعن الطعنين
كلوم السهم لا يبتقي طويلا ويندي مسها من بعد حين
وما جرح اللسان فليس يبرأ ونالم قرحها بعد السنين
ويخطئ الثبل احيانا ويرندوا الى نحو اليسار من اليمين
وايس الطعن يعدوا من يراه وينفذ داخل القلب الكبين

عن الحسن بن عمرو الشعبي انه قال سمعت بشر ابن الحرث يقول الصبر هو الصمت والصمت هو الصبر ولا يكون المتكلم اوسع من الصامت الا رجل عالم يتكلم في موضعه ويسكت في موضعه (١)

(١) وعن ابي تمام الطائي قال تذاكرنا في مجلس سعيد بن عبد العزيز في الكلام

وعن الحسن البصري انه قال كانوا يقولون لسان العاقل من وراء قلبه فاذا اراد الكلام رجع الى قلبه فان كان له تكلم وان كان عليه امسك وقلب الجاهل على طرف لسانه يتكلم بكل ما عرض له .
للاخطل :

لا يعجبنيك من خطيب خطبة حتى يكون مع الكلام أصيلاً
ان الكلام لبي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً
وعن سفيان انه قال الصمت امان من تحريف اللفظ وعصمة من زيغ
النطق وسلامة من فضول القول وهيبة لصاحبه .
وقال ابن المبارك لو كان الكلام في طاعة الله من فضة كان السكوت
عن معصية الله من ذهب .

اذا ما اضطررت الى كلمة فدهمها وباب السكوت اقصد
فالو كان نطقك من فضة لكان سكوتك من عسجد

وفضله والصمت ونيله فقال ليس النجم كاتم مرثك تمدح السكوت بالكلام ولا
تمدح الكلام بالسكوت وما انبأ عن شيء فهو اكبر منه قلت ليس هذا بانصاف
لا الصمت مطلقاً ولا الكلام مطلقاً وانما الصمت محموداً اذا تكلم الانسان فيما
لا يعنيه او فيما اذا نقلت عنه آلت عقابه الى مضرتة او مضرة غيره وقد قال
صلى الله تعالى عليه وسلم دع ما يريبك الا ما لا يريبك وأفتى الفقهاء انه ان
علم ان قوله الحق يصادف موقفاً وقبولاً تدب ان يقوله والا فالسكوت اولى
ورب كلمة أدنت اجلاً وقطعت درواً ومنعت أملاً ودعت الى مآدبة شرها الجفلى
واما الرسل فكلامهم متعين واجب عليهم لانهم ألزموا بالبلاغ وكلفوا هداية العباد
ولا يكون ذلك الا بالكلام ولو لازموا الصمت لم يؤدوا الامانة ولم ينصحوا
العباد .

**

فآثر الصمت ما استطعت فقد يؤثر قول الحكيم في الكتب
لو كان بعض الكلام من ورق لكان جل السكون من ذهب

**

ولو يكون القول في القياس من فضة بيضاء عند الناس
إذا لكان الصمت من خير الذهب فاسمع هداك الله تلخيص الادب
عن ابي العباس احمد بن يحيى ثعلب قال كان بكر بن عبدالله المزني
يقول الكلام فليل له في ذلك فقال لسانى سبع ان تركته اكفى
وانشد :

لسان الفتى سبع عليه شذاته فلا شك من خلاه فهو قاتله
وما العى الا منطق متبرع سواء عليه حق امر وباطله
قال ابو الطيب قوله شذاته - اي حده .

وقال وهب ابن الورد بلغنا ان الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها
في الصمت والعاشر في العزلة عن الناس .

سئل ابن المقفع اي شيء انفع للانسان قال عقل يعيش به قيل فان
فاته ذلك قال ادب يتحلى به قيل فان فاته ذلك قال مال يستره قيل
فان فاته ذلك قال صمت يلزمه قيل فان فاته ذلك قال قبر يحبه .

ومن كلام بعض السلف من سأل عما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه ومن

لم يصبر على كلمة سمع كلمات .

استر النفس ما استطعت بصمت ان في الصمت راحة للصوت
واجعل الصمت ان عييت جواباً رب قول جوابه في السكون
لا بى المتاهية :

قد افلاح الساكت الصوت كلام راعى الكلام قوت
ما كل نطق له جواب جواب ما تكره السكوت
عن الاحنف بن قيس انه قال اللسان قيمة الانسان فمن قومه زادت
قيسته او نقصت رتبته .
وقيل لرجل بم سادكم الاحنف فوالله ما كان باكبركم سناً ولا
باكثركم مالاً فقال بقوة سلطانه على لسانه .
وقيل قال رجل للاحنف بم سودك قومك وما انت باشرقم بيتاً
ولا باصبحهم وجهاً ولا باحسنهم خلقاً قال بخلاف ما فيك يا ابن اخي
قال وما ذلك قال بتركي من امرك ما لا يعنيني كما عناك من امرى
ما لا يعينك .

قال بعض العلماء الانسان اما ان يتكلم او يسكت فان تكلم
بخير فهو ربح او شر فهو خسران وان سكت فاما عن شر فهو ربح
واما عن خير فهو خسران فله في كلامه وسكوته ربحان ينبغي تحصيلها
وخسران يلزم التخلص منها .

وقال المهاب (١) لبنيه اتقوا زلة اللسان فاني وجدت الرجل تعثر

رجله فيقوم من عثرته ويذل لسانه فيكرن فيه هلاكه . وعنه انه قال
يعجبني ان ارى عقل الرجل زائداً على لسانه ولا يعجبني ان ارى لسانه
زائداً على عقله .

لابي تمام الطائي :

وما كانت الحكماء قالت لسان المرء من تبع الفؤاد
وقال بعضهم اذا استوى الكلام وتركه في المصاحبة فالامسالك اولى
لان الكلام ربما جر الى ما يزعج الخلق ويفضب الحق ولو فرضنا انه
لا يجر اليهما ففيه تضييع الاوقات بلا فائدة وهو علامة لجهل الرجل
وان الانسان لا يغلب الشيطان الا بمنظ لسانه فاذا تكلم الانسان
بامر دينه أو دنياه فلا يرفع صوته ولا يشير بيده ولا يعيد ما قاله (٢)
فان ذلك نقص .

وقد قال بعض العلماء معنى قوله تعالى في وصية ايمان لابنه :
(واغضض من صوتك) يعني اذا تكلمت فلا تكلف برفع صوتك
فان ارفع الاصوات وانكرها لصوت الحمير .

روى عن يعلى قال دخلنا على محمد بن سودة الزاهد فقال الا احدثكم
حديثاً لعله ينفعكم فانه قد نفعني قال قال لنا عطاء ابن ابي رباح يا ابن
اخي ان من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام وكانوا يعدون
كل كلام فضولاً ما عدى كتاب الله تعالى ان يقرأه احد أو امر بالمعروف

أو نهى عن المنكر أو تنطق بحاجتك في معيشتك التي لا بد منها ثم قال
أتشكرون قوله تعالى (وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين) وقوله
(من اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)
وما يستحي أحدكم أن لو نشرت عليه صحيفته التي أملاها صدر نهاره
وأكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه .

وعن قسام بن زهير أنه قال يا معشر الناس إن كلامكم أكثر من
صحتكم فاستعينوا على الكلام بالصمت وعلى الصواب بالفكرة .
وسئل إبراهيم بن الحسن عن سلامة القلب فقال بالعزلة والصمت
وترك استماع خوض الناس . .

وقال أبي عبيدة من حرم الخير فليصمت فإن حرمهم ما فالموت خير له .
قيل كان أعرابي يجالس الشعبي بطيل الصمت فقال له لم لا تتكلم
فقال اسمع لأعلم واسكت فاسام .

وذكر عن الأوزاعي أنه قال المؤمن يقل الكلام ويكثر العمل
والنافق يكثر الكلام ويقل العمل .

خير الكلام قليل على كثير دليل

والعنى معنى قصير يحويه لفظ طويل (١)

وفي الكلام فضول وفيه قال وقيل

(١) قيل كان ربيعة الرأي كثير الكلام فتكلم يوماً وأكثر ثم قال لأعرابي عنده
انصرف ما إلى قال نعم ما أنت فيه منذ اليوم . وقال بعضهم إلى هو معنى قصير
يحويه كلام طويل . وقال أكنم ابن صديق هو أن تكلم فوق ما تقتضيه حاجتك .

وروى عن ابراهيم التيمي انه قال حدثني من صاحب الربيع بن خيثم
عشرين سنة فما سمع منه كلمة يعاب بها .

وعن موسى بن سعيد انه قال لما اصيب الحسين بن علي رضي الله تعالى
عنهما (اي لا قتل) قال رجل من اصحاب الربيع ان تكلم الربيع
فاليوم يتكلم فجاء حتى فتح الباب واخبره بان الحسين رضي الله عنه قد
قتل فنظر الى السماء فقال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب
والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولم يزد على ذلك
شيئاً رحمه الله تعالى .

❦ الباب الرابع فيما جاء عن الحكماء والادباء ❦

قال احد الحكماء ان جسد ابن آدم ثلاثة اجزاء جزء منها قلبه
والثاني لسانه والثالث الجوارح وقد اكرم الله تعالى كل جزء بكرامة
فاكرم القلب بمعرفته وتوحيده واكرم اللسان بشهادة ان لا اله الا الله
وتلاوة كتابه واكرم الجوارح بالصلاة والصوم وسائر الطاعات ووكل
على كل جزء رقيباً وحفيظاً فتولى حفظ القلب بنفسه فلا يعلم ما في
ضمير العبد الا الله ووكل على لسانه الحفظة قال الله تعالى (ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد) وسلط على الجوارح الامر والنهي ثم
انه يريد من كل جزء وفاء وفوا القلب ان يثبت على الايمان وان لا
يحسد ولا يخون ولا يكر ووفاء اللسان ان لا يغتاب ولا يكذب ولا
يتكلم بما لا يعنيه ووفاء الجوارح ان لا تعصى الله تعالى ولا تؤذى احداً

من الناس فمن وقع من القلب فهو منافق ومن وقع من اللسان فهو كافر
ومن وقع من الجوارح فهو عاصي .

قيل اختارت الحكماء اربع كلمات من اربعة كتب من التورات
من قنع شبع ومن الزبور من سكت سلم ومن الانجيل من اعتزل نبيا
ومن القرآن العظيم ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم .
وقال بعض الحكماء انا بالخيار ما لم اتكلم فاذا تكلمت صار
الكلام على بالخيار .

وقال آخر حد السنان يقطع الاوصال وحد اللسان يقطع الآجال
فاخش اسأته اليك وتوق جنايته عليك .
وقال بعضهم الزم الصمت تعد في نفسك فاخلا وفي جهالك عاقلا
وفي امرك حكيماً وفي عجزك حليماً .

وقال بعض الفصحاء فم العاقل ما جهم اذا هم بالكلام احجم وفم
الجاهل مطلق كلما شاء أطلق .
وقال بعضهم لا يزال الرجل مهيباً مادام ساكناً فاذا تكلم زادت
مهيبته او سقطت رتبته .

من لزم الصمت اكتسب هيبته تخفى على الناس مساويه
لسان من يعقل في قلبه وقاب من يجهل في فيه
وقال بعض الادباء من اطال صمته اجتلب من الهيبه ما ينفعه ومن
الوحشه ما لا يضره .

خذي جنيتك لرام وادّعي عنه بسلام

مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام

ربما استفتحت بالخطيق مغاليق الحمام

انما السلام من الجهم فاه بالجم

قيل لسقراط ما المروءة قال ترك ما لا يعنى قيل فما الشدة قال ملك

الغضب قيل فما الخرق قال سقوط حب مفرط أو بغض مفرط قيل

فما الحزم قال انتهار اقرص قيل فما الحام قال العفو عند القدرة .

سئل استرخص الصلوات عن علمه لزومه الصمت فقال انى ان اندم عليه

قط وكم ندمت على الكلام .

ما ان ندمت على سكرتى مرة وتمددت على الكلام مرارا

كتب بعضهم الى سقراط الحكيم لم تبخل على الناس بالكلام فكتب

اليه ان الله سبحانه وتعالى خالقنا اذنين ولسانا واحدا نسمع اكثر

من ما نقول لا لنقول اكثر من ما نسمع والسلام .

لسيد ياسين الاعظمى :

اذا رمت السلامة فاغتنمها بتوك النطق الا بالصواب

ولا تكثر في الاكثار بؤس اقل قاياله طول الحساب

سئل سولون الحكيم اي شيء أصعب على الانسان فقال معرفة عيب نفسه

والامساك عن الكلام بما لا يعنيه .

اذا شئت ان تحي سايما من الاذى ودينك مرقور وعرضك صين

فلا يشتط منك اللسان بسوأة فكلك سوات وللناس ألسن
وعينك ان أبدت اليك مساوياً أقوم فقل يا عين للناس أعين
فعاشر بانصاف وكن متودداً ولا تلق الا بالتي هي أحسن
قال ارسطاطاليس اختصار الكلام طي المعاني وقيل له ما أحسن
ما عمله الانسان قال السكوت .

لا تكثرن فخير الكلام قليل الحروف كثير المعاني
وقال بطالميرس افرح بما لم تنطق به من الخطأ اكثر من فرحك بما
نطقت به من الصواب .

قالوا نراك كثير الصمت قلت لهم ما طرل صمتي من عي ولا خرس
الصمت أحمد في الاشياء عاقبة وأزين الآن لي من منطق شكس
قال احد الحكماء في الصمت سبعة آلاف خير وقد اجتمع كله في
سبع كلمات في كل كلمة منها الف اولها ان الصمت عبادة من غير عناء
والثاني زينة من غير حلى والثالث هيبة من غير سلطان والرابع حصن
من غير حائط والخامس الاستغناء عن الاعتذار الى الناس والسادس
اراحة الكرام الكاتين والسابع ستر لعيوبه .

الصمت يكسب اهل صدق المودة والمحبة
والقول يستدعي لصاً حبه المذمة والمسبة
وقال بعض الحكماء من علامة العقل ثلاثة تقوى الله وصدق الحديث
وترك ما لا يعنى .

وقال بعضهم من اطلق لسانه بكل ما يعلم كان اكثر مقامه حيث لا يحب .

وقيل ثلاثة اشياء تقوى القلب الضحك من غير عجب والاكل من غير جوع والكلام من غير حاجة .

يدل على جهل الغنى فضل نطقه ونطق اخی العقل الرصين قليل وان لسان المرء ما لم يكن له حصصات على عوراته لدليل وقال بعض الحكماء عليك بالصمت وان أصبت في القول فبرزت في الفضل فانه زينة العاقل وحليه الفاضل .

وقال آخر الزم الصمت تكتسب صفو المودة وتأمين سوء المنفعة وتلبس ثوب الوقار وتكفي مؤنة الاعتذار .

وقال بعضهم اعقل لسانك الا عن حق توضحه أو خلل تصلحه أو كلمة تفسرها أو مكرمه تنشرها .

وسأل رجل حكيماً فقال متى اكلم قال اذا اشتهيت الصمت فقال متى اصمت قال اذا اشتهيت الكلام .

وقال بعضهم ينبغي للعاقل ان يحفظ لسانه كما يحفظ موضع قدمه ومن لم يحفظ لسانه فقد سلطه على هلاكه .

عليك حفظ اللسان مجتهدا فان جل الهلاك في زاله

وقال بعضهم الصمت آية الفضل وثمره العقل وزين العلم وعين الحلم فالزمه تازمك السلامة واصحبه تصحبك الكرامة .

ومن كلام الحكماء من نطق في غير خير فقد لغا ومن نظر في غير اعتبار فقد سها ومن سكت في غير فكر فقد لها .

ومن وصايا بعضهم اياك وكثرة الكلام فانه يظهر من عيوبك ما بطن ويحرك من عدوك ما سكن .

وكم فاتح ابواب شر لنفسه اذا لم يكن قفل على فيه مقفل
قال بعض الحكماء دبر كلامك كما تدبر سهمك وارفق به لا تكسره
واعلم ان اللسان يصيب وان السهم يخطى ويصيب واغتم السكوت
فان أدنى نفعه السلامه وان أشق الناس من ابتلى بلسان مطلق وقلب
مطبق فهو لا يحسن ان ينطق ولا يقدر ان يسكت .

وقالوا طعن اللسان انفذ من طعن السنان وجرح الكلام أصعب من
وَقْع السهم .

جراحات السنان لها التَّام ولا يلتام ما جرح اللسان
وقال بعضهم لسانك سبع ان عقلته حرسك وان اطلقته أفترسك
اخزنه كما تحزن مالك واعرفه كما تعرف ولدك وزنه كما تزن نفقتك
وانطق به على قدر وكن منه على حذر فان انفاق الف درهم في غير
وجهها أيسر من اطلاق كلمه في غير حقها .

احفظ لسانك واستعد من شره	ان اللسان هو العدو الكاشح
وزن الكلام اذا نطق به	وزناً يروح به الصواب اللانح
فالصمت من سعد السعد	يحمي الفتى والنطق سبع ذابح

وقال آخر :

وزن الكلام اذا نظمت فنا يبدى يرب ذوى الميوب المطلق
وسئل بعضهم بأى شيء يصل المرء الى اعلى الدرجات فقال بالحرس
والعمى والصمم . قيل يجب على الماقل ان يكرن احياناً احرص واحياناً
اعمى واحياناً اطرش .

وقال بعض البلغاء احبس لسانك قبل ان يطيء لسانك او يتلف نفسك
فلاشيء أولى بطول حبس من لسان يقصر عن الصواب ويمرغ الى الجواب
وقال بعض الحكماء : لا شيء احق بالسجن من اللسان وقد جعله الله
خلف الشفتين والاسنان ومع هذا يكسر القفل ويفتح الابواب .
وقال بعض الادباء : اعقل لسانك الا عن حق توخيه أو باطل تدحضه
أو حكمه تنشرها أو نعمه تذكرها .

قال بعض الحكماء : لسانى فى حبس بدنى ما لم اطلقه على نفسى فاذا
اطلقته صار بدنى فى حبس لسانى .

السيد ياسين الاعظمي :

اعدى عدوك شيء انت ساجنه ما بين فكرك فاحذره مدى الزمن
فانه ان يدم فى السجن محتبساً نجرت اولاً فقد ارداك فى المحن
وقال بعضهم زيادة العقل على اللسان فضيلة وزيادة اللسان على العقل
رذيلة .

وقال بعض البلغاء : كلام المرء بيان فضله وترجمان عقله فاقصره على

الجميل واقتصر منه على القليل واحذر التطويل وإياك ما يسخط
سلطانك ويوحش أخوانك فمن اسخط سلطانه تعرض للامية ومن
أوحش أخوانه تبرأ من الحرية .

وراقب مقام القول في كل مجلس خصباً مقامات الملوك إلا كابر
فكم من بليغ فوق ذروة منبر رمت إفاة النطق تحت المقابر
وقال بعض الأدباء إياك وفـول الكلام فإنها تحنى فضلك وتننى
عدلك وتقل بيانك وتقل أخوانك .
لابن الوردى :

زيادة القول تحكى النقص في العمل ومنطق المرء قد يهدين للزلل
إن اللسان صغير جرمه وله جرم كبير كما قد قيل في المثل
فكم ندمت على ما كنت قلت به وما ندمت على ما لم تكن تقل
وقال بعضهم اعقل لسانك إلا عن عظة شافية يكتب لك اجرها
أو حكمة بالغة يحمدها نك نشرها وإياك وقبيح الكلام فإنه ينفر
منك الكرام ويفرى عليك اللثام .

وقيل لا تقوان ما يوافق هواك ويفضخ أخاك وإن خلت له هواً أو قلته
لغواً فرب هو يوحش منك حراً ولغو يجلب لك شراً .
وقال بعضهم لرجل وهو يعظه في حفظ اللسان إياك أن يضرب
لسانك عنقك .

لابي محمد الزبيدي :

حُتِفَ الْفَتَى لِسَانَهُ فِي جَدِّهِ وَاعْبِهِ
بَيْنَ الْأَهَامَاتِ مَقْتَلَهُ رَكَبَ فِي مَرْكَبِهِ

وقال بعض البلغاء عى تسلم منه خير من منطق تدم عليه فاقتصر
من الكلام على ما يقيم حجتك (١) ويبلغ حاجتك وإياك وفضوله فانه
يؤزل القدم ويورث الندم .

لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

رَأَيْتُ لِسَانَ الْمَرْءِ رَاعَى نَفْسَهُ وَعَازَرَهُ أَنْ لِيَمَ أَوْزَلَ سَائِرَهُ
فَنَ لَزِمَتْهُ حِجَّةٌ مِنْ لِسَانِهِ فَقَدْ مَاتَ رَاعِيهِ وَأَحْمَى عَازَرَهُ
وقال بعضهم مثل اللسان مثل السبع ان لم توثقه عدا عليك ولحقتك
شره .

رَأَيْتُ اللِّسَانَ عَلَى أَهْلِهِ إِذَا سَاسَهُ الْجَهْلُ نَيْثًا مَغِيرًا
وقال احد الحكماء ست خصال من الجهل الغضب بلا داع والكلام
بلا انتفاع والاسراف وافشاء المرر والثقة بكل انسان وعدم التفريق
بين العدو والصديق .

قِيلَ لِبَعْضِهِمْ أَيُّ شَيْءٍ أَوْضَعَ الْإِنْسَانُ قَالَ كَثْرَةُ الْكَلَامِ .
لَا بَى الْعَتَاهِيَةِ :

لَا خَيْرَ فِي حَشْرِ الْكَلَامِ إِذَا اهْتَدَيْتَ عَلَى عِيُونِهِ

(١) قال خالد بن صفوان ليس البلاغة بخفة اللسان ولا كثرة الهذيان ولكنها
إصابة المعنى والفصد الى الحجة .

والصمت اجمل للفتى من منطق في غير حينه

قيل ان قس بن ساعدة الايادي (حكيم العرب وخطيبها) (١) واكتم
ابن صيني اجتماعاً فقال احدهما لصاحبه كم وجدت لا بن آدم من العيوب
فقال هي اكثر من ان تحصر وقد وجدت خصلة ان استعمال الانسان
ستت العيوب كلها قال وما هي قال حفظ اللسان .

للقاضى عياض :

الصمت اسلم لكن ان اردت دمي ان لا يفيض فسامحني افض كلمي
بينى وبين وجردى الله يركملى عاينه يا ليتنى لاشي في العدم
ولا حديثي ولا دهري وحادثه ولا همومي ولا وهمي ولا هممي
ولا حسامي الذي المعجز اغمده ولا أجرد في الشكوى سوى قلعي
ولا ايامي التي نيرانها اتقدت بالسكر لم تعل في الدنيا سوى علمي
وقال بعضهم لو قرأت صحيفتك لا غمدت صفيحتك ولو رأيت ما في
ميزانك لحطمت على اسانك .

قيل يقول اللسان كل صباح ومساء للجوارح كيف انتن فيقلن بخير
ان تركتنا .

سئل الحجاج بعض ادباء العرب فقال من الماقل ومن الجاهل قال
اصح الله الامير العاقل الذي لا يتكلم هذراً ولا ينظر شزراً ولا
يضمر غدراً ولا يطلب عذراً والجاهل هو الما ناز في كلامه المنان بطعامه

الضنين بسلامه المتطاول على امامه الفاحش على غلامه قال فمن الحازم الكريس قال المقبل على شأنه التارك لما لا يعنيه (١)

وقال بعضهم الصمت زين الحلم وعمود العلم يازمك السلامة ويصحبك الكرامة ويكشفك موانة الامتذار ويلبسك ثوب الوقار .
مكتوب في الاسفار النابرة ينبغي للماقل ان ينظر شأنه ويعرف زمانه ويحفظ فرجه ولسانه .

وقال بعضهم اذا اردت ان تعرف هل يضبط الانسان شهوراته فانظر الى ضبطه منطقته .

وكان بعض الحكماء يحسم الرخصة في الكلام ويقول اذا جالست الجهال فانصت لهم واذا جالست العلماء فانصت لهم فان في انصاتك للجهال زيادة في الخلم وفي انصاتك للعلماء زيادة في العلم .

وقال بعض الحكماء انما جعل لك لسان واحد وأذنان ليكون الذي تسمع اكثر من الذي تقول .

وقال بعضهم لا تنطق حتى تستنطق فاذا استنطقت كنت انت الاعلى كلاماً .

(١) قيل ان الحاج قال لاعرابي اخطيب انما قال نعم لولا انك تكرثر الرد وتشعر باليد وتقول امامي . وقيل ان ربيعة خطب فاطال وامجبه نفسه والى جانبه اعرابي فالتفت اليه وقال يا اعرابي ما تعدون البلافة بيكم قال قللة الكلام مع الاساية قال ما تعدون الى قال ما كنت فيه منذ اليوم .

واذا خطبت على الرجال فلا تكن هدر الكلام نقوله مختصلاً
واعلم بان من السكوت سلامة ومن التكلم ما يكون خبلاً

وقيل في منشور الحكم : اذا تم العقل نقص الكلام .

وقال بعضهم الصمت انفع للانسان والسكون انفع للطير لان الطير

اذا نبس قبض وحبس .

الصقر يرتع في الرياض واذا حبس الهزار لا نه يستريح

: عليك بالصمت واحذر ان تغره بما تؤل عقباء للخسران والندم

وقال بعضهم عفة اللسان صمته فان اللسان سبيع ضار فان لم توثقه

عدا عليك .

قيل سئل احدهم في مرض موته فقيل له اوصني فقال ان شئت جمعت

لك عام العلماء وحكم الحكماء وطب الاطباء في ثلاثة كلمات

لعزيم العلماء فاذا سئلت عما لا تعلم فقل لا اعلم واما حكم الحكماء

فاذا كنت جليس قوم فكن اسكتهم فان اصابوا كنت من جماعتهم

وان اخطئوا سلمت من خطئهم واما طب الاطباء فاذا اكلت طعاماً فلا

تقم الا ونفسك تشتهي فانه لا يلزم بجسدك غير مرض الموت .

وقال احد الحكماء ان عقل الرجل ليبيّن في خصال ثمان الاولى منها

الرفق والثانية ان يعرف الرجل نفسه فيحفظها والثالثة طاعة الملوك

والرابعة معرفة الرجل بوضع سره والخامسة ان يكون على ابواب الملوك

ادباً ملق اللسان (١) والسادسة ان يكون لسره وسر غيره حافظاً

(١) وصف بعضهم اللسان فقال اللسان جوهر الانسان من خصائصه ان الله رفع

قدره على سائر الاعضاء فانطقه بتوحيده والهمة لتجيدته ومن خصائصه انه لداة

يظهر بها البيان وظاهر يخبر عما بطن في الجنان وحاكم يفصل الخطاب وناطق

والسابعة ان يكون على لسانه قادراً فلا يتكلم الا بما يأمن عواقبه
والثامنة ان لا يتكلم في المحافل بما لا يسأل عنه .

وقال آخر ان الفاس يقطع بها الشجر فيعود ينبت والسيف يقطع اللحم
ثم يرجع فيندمل واللسان لا يندمل جرحه ولا تداوى مقاطعه والنصل
من السهم يغيب في اللحم ثم يتزع فيخرج واشباه النصل من الكلام اذا
وصلت الى القلب لم تتزع ولم تستخرج .
ومن الحكم اليابانية اللسان الذي طوله ثلاث عقد قد يقتل رجلاً
طوله ست اقدام .

ومنها : علم لسانك ان يقول لا ادرى .

يقول : لا شيء يعطى اللسان كاخمر والغرور والعجب .

﴿ الباب الخامس فيما جاء عن بعض الملوك ﴾

روى عن ابي بكر بن عياش انه قال اربعة من الملوك تكلم كل واحد

يرد الجواب وواصف تعرف به الاشياء وواظظ ينهى عن الفحشاء وشاهد
يسأل به عن الغائب وشافع تدرك به المطالب ومونق يلهم الخاطر ومؤنس
يزيل وحشة النافر ومفر تسكن به غلة الحليل ومزين يدهو الى الجميل وزارع
تثبت الوداد وحاصد يذهب الضغائن والاحقاد .

وقال الجاحظ اللسان اداة يظهر بها البيان وشاهد يعبر عن الضمير وحاكم
يفصل بين الخطاب وناطق يرد به الجواب وشافع تدرك به الحاجة وواصف
تعرف به الاشياء وواظظ ينهى عن القبيح ومفر تود به الاخوان ومبشر
ترد به الاحزان ومعتذر تذهب به الاضغان وملهم يؤنق الاسماع وزارع
محرت المودة وحاصل يستأصل العداوة وشاكر يستوجب المزيد ومؤنس
يسل الوحشة .

وقال عبد الملك بن مروان ان الكلام قاضٍ بحكم بين الخدم وضياء يملو
الظلمة وحاجة الناس الى مواده كحاجتهم الى الاغذية .

منهم بكلمة كانها رمية رميت من قوس واحدة قال كسرى لا اندم
على ما لم اقل وقد ندمت على ما قلت وقال ملك الصين ما لم اتكلم
بالكلمة فانا املكها فاذا تكلمت بها ملكتنى وقال قيصر ملك الروم
انا على رد ما لم اقل اقدر منى على رد ما قلت وقال ملك الهند العجب ممن
يتكلم بكلمة ان هى رفعت ضرته وان لم ترفع لم تنفعه .

قيل ان المتوكل عثر بالبساط فجلس وتمثل بهذين البيتين :

يصاب الفتى من عثرة لسانه وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته بالقول تذهب رأسه وعثرته بالرجل تبرا على مهل
وقيل هى للمعتر بالله .

وقيل كان بهرام جالسا ذات ليلة تحت شجرة فسمع منها صوت طائر
فرماه فاصابه فقال ما احسن حفظ اللسان بالطائر والانسان لو حفظ هذا
لسانه ما هلك .

وقال بزرجمهر من ملكه طول لسانه اهلكه فضل بيانه .

وقال سليمان بن عبد الملك السكوت مما يعينك خير من الكلام فيما
يضرك والسكوت فيما لا يضرك خير من الكلام فيما لا يعينك .

نقل ان عبد الملك بن مروان دخل على معاوية وعنده عمرو بن العاص
فسام ثم جلس فلم يلبث ان قام فقال معاوية ما اكمل مرواة هذا الفتى
فقال عمرو بن العاص انه اخذ باخلاق اربعة وترك اخلاق اربعة اخذ
باحسن البشر اذا لقي وباحسن الحديث اذا حدث وباحسن الاستماع اذا

حدث وبأسر المؤنة اذا حولف وترك مزاح من لا يشق بعقله وترك
مجالسة من لا يرجع الى دينه وترك مخالطة اثم الناس وترك من الكلام
كل ما يعتذر منه .

﴿ الباب السادس في الشذرات ﴾

- اجرح جوارح الانسان اللسان .
- اللسان سيف مرهف لا ينبغي حده .
- والكلام سهم مرسل لا يمكن رده .
- اتق اثرات لسانك تأمن سطوات
لسانك .
- الندم على الصمت خير من الندم
على القول .
- الصمت زين للعالم وستر للجاهل .
- ادنى نفع الصمت السلامة وادنى
ضرر النطق الندامة .
- الانطق بغير حكمة هوس والصمت
بغير فكر خرس .
- احبس لسانك قبل ان يطبل حبسك .
- الزم الصمت تعد حكيمًا جاهلاً
كنت أو عالمًا .
- العثار مع الاكثار .
- الاستماع اسلم من القول .
- استعن بالصمت على اطفاء الغضب .
- ابلغ الكلام ما اعرب عن الضمير
واغنى عن التفسير .
- بالصمت تنال المطالب .
- بالصمت قرنت السلامة .
- بالفضول الحقت الندامة .
- ترك الفضول من طبع الفحول .
- ثلاث من الجمل الهذر والغضب
والاسراف .
- جرح اللسان لا يطيب .
- جودة الكلام في الاختصار .
- حتف الرجل بين حليه .
- حارسك لسانك وصديقك درهمك .
- خير الناس من كف لسانه واكرم
جيرانه .

خير ما فعله الانسان حفظ لسانه .
 اللسان كالسبع اذا اخلى عنه مقر .
 اللسان سبع صغير الجرم كبير الجرم .
 احد السيوف اللسان وفتك الاعداء .
 الجنان .
 الكلمة اسيرة في وثاق الرجل فاذا
 تكلم عاد اسيراً في وثاقها .
 احسن الناس انفسه املكهم للسانه .
 اياك وفضول الكلام فانهم ان تخفى
 فضلك وتكس قدرك
 اذا كثرت الكلام اختل واذا اختل
 اعتل .
 اللسان غرور لانسان يتخرج من
 موهله ويبرهن عن محموله .
 الكلام كالسوء ان اقلات منه تنفع
 وان اكثرته منه صدع .
 فتن العادة الصمت والعصبر
 وانتشار الفرج .
 اللسان سيف قاطع حده والكلام
 سمه فذل لا يمكن رده .
 ابلغ الكلام ما قل ببارده وقلبت
 صدوره اعجازه .

اباغ الكلام ما قلت فضوله وتمت
 فضوله .
 اباغ الكلام ما يدل اوله على آخره
 ويستغنى بباطنه عن ظاهره .
 اباغ الكلام ما صحت مبانيه
 ووضعت معانيه .
 بانسكوت تنال العالى .
 بالصمت تكون الهيبة .
 بكثرة المقال الهية ترال .
 ترك كلمة فيا لا يعنى افضل من
 الصوم يوماً .
 ثلاث من العقل قلة الكلام وقلة
 الطعام وقلة المنام .
 جرح الكلام شدة من جرح الحسام .
 جرح السيف ينسى وجرح اللسان
 لا ينسى .
 حفظ اللسان راحة الانسان .
 حبس اللسان نعمة واطلاقه نقمة .
 خير الكلام ما قل ودل ولم يطل
 فيمل .
 خير الكلام ما لم يكن عامياً سوقياً
 ولا عربياً وحشياً .

دع القال والتيل قبل ان تعد ثقل .
دع الفضول في الكلام لترفع لك
الاعلام .

ذل من افراط في الكلام .
رب قول اشد من قول .
رب عثرة اوصلت الحفرة .
رب لسان اتي على انسان .
زله اللسان هلاك الانسان .

سعد من لسانه صموت وكلامه
قوت .

سلامة الانسان بحفظ اللسان .
شر الناس من اطاق لسانه وقسل
احسانه .

صمت كافي خير من كلام غير وافي .
صمت الجاهل ستر وكلام العاقل
فخر .

ضل من افلت لسانه وتبع شيطانه .
ضدان لا يجتمعان العقل والهديان .
طول اللسان هلاك الانسان .

ظلم نفسه كل مكثرمهذار .
عقل المرء محبوب تحت لسانه .
علامة العقل ترك الفضول .

غلق الفم نعمه وفتحته نقمه .
قللت اللسان تهلك الانسان .
قل ما يوجع زنتك وافعل ما يحل
قيمتك .

كثرة مقاله عثرة غير مقاله
كفوا السنتكم فان مقتل الرجل
بين فكيه .

دع من الكلام ما تعتذر منه وتكلم
بأشنت .

داري زمانك بتقاييل كلامك .

ذنب الانسان اكثر من اللسان .
رب كلمة جابت مقدوراً فاخربت
دوراً وعمرت قهوراً .

رب منطق صدع جمعا وسكوت
شعب صدعا .

رب كلام شتت الجموع وكسر الضامع
زن كلامك ليرفع مقامك .

سوء مقاله يزدري بحسن خطاه .

سماعة الانسان بصيانه اللسان .

شدد على لسانك واحسن على
اخوانك .

صمت يعقبه ندامه خير من نطق

يجلب السلامه .

صمت طويل خير من كلام مجلب
العويل .

ضل من زل في الكلام واستخف
بالانام .

ضرر الانسان باطلاق اللسان .

طول اللسان يقصر الاجل وخطا القول
يصيب المقتل .

ظلمت نفسك ان لم تصن لسانك .

عثرة الرجل تدمى القدم وعثرة اللسان
تزيل النعم .

عيب الكلام تطويله وجمالته ترتيله .

غريبال العقول النطق وغفيران الذنوب
الصدق .

فهم العاقل عن الفضول مغلق وفهم

الجاهل اكل كلام . طاق .

قصر كلامك تسام واطل احتشامك
تكرم .

كثرة المقال قل السمع وكثرة

السؤال توجب المنع .

كلام المرء فيما لايعنى خذلان من الله

تعالى .

لاشي انفع للانسان من حفظ اللسان .

لا تقولن مرأ ولا تفعلن شر

لا تقولن هجراً ولا تفعلن نك

لا تقل ما يزل قدمك ويطيل نك

لسانك عبيدك فاذا تكلمت
عبدك .

لا تسر لسانك بما يسي اخوانك

من كثير لفظه كثير غلطه .

مقتل الرجل بين فكيه .

من قل كلامه قلت آثامه .

من لزم الصمت أمن المقت .

من طال لسانه بطل احسانه

مع السكوت السلامه ومع ال
الندامه .

من قال مالا ينبغي سمع مالا يش

منقبه المرء تحت لسانه .

من اكثر مقاله سنهم ومن

سؤاله حرم .

نعم الخصلة الصمت .

هذر الكلام يورث الاسقام

يستدل على عقل الرجل بقله مة

لا تقل ما يزرى بك ولا تفعل ما

منك .

لسان المرء ترجمان عقله .

لسان العاقل في قلبه وقاب الاحق في فمه .

لاتقولن ما يسوءكم جوابه ويضرك معاينه .

لسان المرء شفرة يمرها على اورداجه .

لاتبسطن لسانك فيفسد عليك شأنك .

من ملك لسانه احرز شيطانه .

من افرط في الكلام زل ومن استغف بالرجال ذل .

من ملكه طول لسانه اهلكه فضل بيانه .

من خزن لسانه سقن دمه ومن ملك كلامه أمن ندمه .

من طال كلامه شتم ومن كثرا حقرامه شتم .

من لم يعد كلامه من عمله كثرت خطاياء .

من قوم لسانه زان عقله ومن سدد كلامه ابان فضله .

من اخافه الكلام اجاره الصمت .

من لم يحلم يندم ومن سكت سلم .

نقص في الانسان اطلاق اللسان .

همم الرجال تقلع الجبال وزله المقال

تقطع الاوصال .

يستدل على عقل الرجل بقوله وعلى

اصله بفعله .

والحمد لله أولاً وآخراً وكان الفراغ من تكملة اول محرم الحرام

سنة ١٣٢٧ هجرية على صاحبها افضل الصلاة

والتهنئة